**دور المرأة في نظر الكنيسة**

وهي

الرسالة العاشرة الّتي يوجّهها

**الكردينال نصرالله بطرس صفير**

بطريرك انطاكية وسائر المشرق

إلى

**أبنائه الموارنة اكليروسًا وشعبًا**

**في مناسبة الصوم الكبير**

**1995**

**ملاحظة: تتلى مقاطع هذه الرسالة في الكنائس الرعائية في أول أحد بعد وصولها وفي الآحاد التي تليه.**

**نصر الله بطرس صفير**

**بنعمة الله**

**بطريرك انطاكيا وسائر المشرق**

**إلى إخواننا المطارنة وجميع أبناء كنيستنا، إكليريكيين وعلمانيين،**

**أيّها الإخوة الأجلاّء والأبناء الأعزّاء،**

**السلام والبركة الرسوليّة،**

لما كانت منظّمة الأمم المتّحدة والكنيسة الكاثوليكيّة قد أَعلنتا سنة 1995 السنة العالمية للمرأة، رأينا أن نتوجّه إليكم في مطلع هذا الصوم المبارك بهذه الرسالة لنحدّثكم بإيجاز عن نظرة الكنيسة إلى المرأة وما لها من مقام ودور وكرامة، وذلك بالاستناد إلى ما ورد عنها في العهدين القديم والجديد وتعليم الكنيسة.

ومعلوم أنّ الأحبار الأعظمين قد أصدروا رسائل عديدة قيّمة ذكّروا فيها المؤمنين، وبخاصة المؤمنات بما لهنّ من كرامة في عين الله وعين الكنيسة، وهي كرامة على المرأة قبل كلِّ أن تعيها وتحافظ عليها ليحافظ لها عليها سواها من الناس. وقد ما قيل:"اذا اردت ان تتبيّن أخلاق شعب، فانظر الى وجوه نسائه".

ومن هذه الرسائل وأوفاها شرحًا وتحليلاً تلك الّتي أصدرها قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني، في الخامس عشر من آب سنة 1988، يوم عيد انتقال السيّدة العذراء بالنفس والجسد إلى السماء، وعنوانها "كرامة المرأة".

وفي العودة إليها فائدة كبيرة، خاصّة في هذه الأيّام التي نرى فيها الحركة التحرريّة النسائيّة تتّخذ منحى خطيرًا في بعض البلدان، بحيث بات يُظنّ أنّ المرأة، بحجّة المطالبة بحقوقها في مساواة الرجل، باتت تستبيح كلّ وسيلة وتستحلّ كل أمر لتصل الى مبتغاها، ولو كان في ذلك خروج على القواعد والتقاليد والشرائع والوضعيّة والالهيّة.

**مقام المرأة**

**1.في العهد القديم**

**أ‌.**    **بين الرجل والمرأة مساواة وشراكة**

ينفتح الكتاب المقدّس في أوّل صفحة من صفحاته على عملية الخلق. وقد جاء فيه أنّ الله، بعد أن خَلق الكون بما فيه من جماد ونبات وحيوان، "خلق الإنسان على صورته ومثاله". ويضيف قائلا: "ذكرا وأنثى خلقهما"[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn1" \o "). يقول البابا يوحنا بولس الثاني في رسالته "كرامة المرأة": "إنّ هذه الفقرة المقتضبة من الكتاب تتضمّن الحقائق الأساسيّة لعِلم أصول الجنس البشري. فالإنسان هو في قمّة نظام الخلق كلّه، في العالم المنظور. والجنس البشريّ، الّذي يبدأ في اللحظة الّتي دعي فيها الرجل والمرأة إلى الوجود، يتوّج عمل الخلق كلّه. فكلاهما كائنان بشريّان، رجل وامرأة متساويان، وكلاهما مخلوقان على صورة الله"[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn2" \o "). وهذا يعني أنّ المرأة كالرجل هي شخص مخلوق على صورة الله، ومساوية له، على الرغم ممّا بين طبيعتهما من فوارق.

   ويعود الكتاب المقدّس في الفصل الثاني من سفر التكوين على فكرة خلق الرجل والمرأة فيقول: "فأوقع الربّ سباتا على آدم فنام، فاستلّ إحدى أضلاعه، وسدّ مكانها بلحم، وبنى الربّ الإله الضلع الّتي أخذها من آدم امرأة فأتى بها آدم. فقال آدم ها هذه المرأة عظمٌ من عظامي، ولحمٌ من لحمي. "هذه تسمّى امرأة، لأنها من امرئ أُخذت"[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn3" \o "). وهذا النص، وإن يكن وصفيّا مجازيّا وفيه نفس أسطوري، يشير الى ما بين الرجل والمرأة من مساواة. فهي نظيره وقد خُلقت لكي تكون شريكة له ولكي لا يظلّ في عزلة. وهكذا أرسى الله أساس الزواج وأشرك الرجل والمرأة في عمل الخلق عندما قال: "انموا واكثروا واملأوا الأرض"[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn4" \o ").

ب‌.                        **وكلاهما حرّ**

ولمّا كان الإنسان مخلوقًا على صورة الله، فهو حرّ، لأنّه عاقل ومسؤول. وكان ينعم بسعادة فائقة الطبيعة. وجاءت المعصية الّتي توهّم معها أنّه يصبح "كإله يعرف أين هو الخير وأين هو الشرّ"[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn5" \o ") ويقرر ما هو خير وما هو شرّ بمعزل عن الله. فكان أن حدثت بينه وبين الله قطيعة فاختلّ التوازن الّذي كان قائما بين قواه العقليّة والجسديّة فثار عقله على الله وثار جسده عليه فطغت أهواؤه على عقله وأصبح في حالة عراك باطنيّ دائم وصفه بولس الرسول بقوله: "الخير الّذي أريده لا أعمله، والسرّ الّذي لا أريده أعمله. الويل لي ما أتعسني إنسانا"[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn6" \o "). وساءت علاقته بالطبيعة فأصبح يجد مشقّة لتحصيل قوّته[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn7" \o ").

وانعكست عواقب الخطيئة على المرأة مثلما انعكست على الرجل وهي شريكته فيها، وهكذا قال الربّ لها: "لأكثّرنّ مشقّات حملك. بالألم تلدين البنين. وإلى بَعْلك تنقاد أشواقك، وهو يسود عليكِ"[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn8" \o "). هذا القول صدّع الوحدة القائمة بين الرجل والمرأة وبرز عنصر التسلّط وبالتالي الإخلال بالمساواة بين الرجل والمرأة. يقول البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته "كرامة المرأة": "إذا كان انتهاك هذه المساواة، الّتي هي، في ذات الوقت، هبة من الله الخالق وحقّ ممنوح منه، ينطوي على مضمون يسيء الى المرأة، فإنّه، بذات الفعل، ينتقص من كرامة الرجل الحقيقيّة". ويضيف قائلاً: إنّ قول الربّ هذا "يشير الى العلاقة المتبادلة بين الرجل والمرأة كزوجين، ويتعلّق بالشهوة الناشئة في نطاق الحبّ الزوجيّ، بحيث أنّ "هبة الذات المجانيّة" من قِبَل المرأة تنتظر بالمقابل أن تكتمل بهبة مماثلة من قِبَل الزوج، ولا يستطيع الزوجان، ولاسيّما المرأة، أن يتواجدا في "وحدة الأثنينط الحقيقيّة، الّتي تقتضيها الكرامة الشخصيّة إلاّ استنادًا إلى هذا المبدأ.

إنّ الاتّحاد الزوجيّ يتطلّب احترام الشخصيّة الحقيقيّة للزوجين كليهما وكمالهما، ولا يجوز أن تصبح المرأة مادّة لسيطرة الرجل واستمتاعه"[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn9" \o ").

وغالبًا ما تحدّث العهد القديم عن المرأة فعدّد محاسن الفاضلة ومساوئ الجاهلة. وحسبنا أن نلمّح إلى ما قاله سفر الأمثال في المرأة الفاضلة، وهو رائع: "من يجد المرأة الفاضلة؟ إنّ قيمتها فوق اللآلىء. قلب رجلها يثق بها، فلا يحتاج الى غنيمة. تأتي بالخير دون الشرّ جميع أيّام حياتها. تلتمس صوفًا وكتّانًا وتعمل بحذق كفّيها. فتكون كسفن التاجر تجلب طعامها من بعيد. تقوم في الليل وتعطي لبيتها أكلاً ولجواريها ما يكفيهنّ. تنطّق حقويها بالقوّة وتشدّد ذراعيها، تذوق ما ألذّ تجارتها فلا ينطفئ في الليل سراجها"[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn10" \o ").

ويقول ابن سيراخ في المجال عينه:"رجل المرأة الصالحة مغبوط وعدد أيّامه مضاعف. المرأة الفاضلة تسرّ رجلها وتجعله يقضي سنيه بالسلام. المرأة الصالحة نصيب صالح تمنح حظًّا لمن يتّقي الرب، فيكون قلبه جذلا ووجهه بهجا كلّ حين، غنيّا كان أم فقيرا"[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn11" \o ").

أمّا المرأة الجاهلة: فيقول في سفر الأمثال أنّها: "صخّابة، غرّة لا تدري شيئا. فتجلس عند باب بيتها على كرسيّ في مشارف المدينة، لتدعو عابري الطريق المستقيمين في سبلهم: من هو غرّ فليمل إلى هنا. وتقول لكلّ فاقد اللبّ: إنّ المياه المسروقة تعذب والخبز الخفيّ يلذّ، وهو لا يدري أنّ الجبابرة هناك وأنّ ندماءها في أعماق الجحيم"[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn12" \o "). المرأة الحكيمة تبني بيتها والسفيهة تهدمه بيديها"[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn13" \o ").

وقد ذكر العهد القديم وجوهًا نسائيّة اتّصفن بالتقى والحكمة والفطنة من مثل ساره والدة اسحق، ورفقة والدة يعقوب، وراحيل والدة يوسف، واستير ويهوديت وراعوت.

2. **في العهد الجديد**

لدى انبلاج فجر العهد الجديد نجد المرأة، وهذه المرأة شاركت في عمل الفداء. وهي مريم، حوّاء الجديدة. وكان الله قد وعد الأبوين الأوّلَين، بعد سقوطهما في المعصية، بمخلّص. وجاء هذا المخلّص "مولودًا من امرأة"[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn14" \o "). وقد أولت بذلك كلّ امرأة كرامة ما فوقها كرامة. وهذا ما أشار إليه البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته المشار إليها بقوله: "على كلّ امرأة أن تفتح قلبها، على الدوام، لهذا الاكتشاف، الّذي يشعرها بما تنطوي عليه دعوتها وحياتها من قيم"[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn15" \o ").

أ‌.     **قيود التقليد**

وإنّ موقف السيّد المسيح من المرأة يدلّ دلالة واضحة على ما يخصّها به من كرامة، وقد خرق التقاليد القديمة الّتي كانت تعتبرها دون الرجل مقامًا، وتفرض عليها الخضوع لقرينها وكأنّها ملكٌ له، ولا تجيز لها أن ترث إلاّ إذا لم يكن لها إخوة، واقترنت بأحد أفراد العائلة. ولم يكن يسمح لها بالمشاركة في أعمال العبادة إلاّ نادرا. وكان من أوجب واجباتها أن تنجب البنين الكثر وبخاصة الذكور، تأمينا لاستمرار العائلة. وهذه العبادات كانت لا تزال، الى زمن غير بعيد سائدة عندنا، ولم يكن للمرأة رأي حتّى في من ستقرن مصيرها بمصيره عن طريق قبولها سرّ الزواج المقدّس. وبالأمس القريب، كانت لا تزال تعاني من حرمانها من حقوق كثيرة كحقّ الانتخاب والشهادة أمام المراجع الرسميّة وتعاطي شؤون تجاريّة إلى ما سوى ذلك من أمور بذلت جهودا حثيثة للحصول عليها.

ب‌.                        **حرية أبناء الله**

أمّا السيّد المسيح فقد أشفق عليها وردّ إليها ما لها حق به من اعتبار، فكانت أوّل من حدّثها عن ملكوت الله في شخص السامريّة الخاطئة الّتي أجرى معها حديثًا شيّقًا، على الرغم من معرفته أنّ محادثته إيّاها تشكّل خرقًا للتقليد وستثير العجب إن لم يكن الشكوك، و"عجب تلاميذه إذ رأوه يحادث امرأة، لكن لا أحد منهم قال: ماذا تريد منها؟ أو لماذا تحادثها؟"، وجعل منها رسولة راحت تخبّر الناس أنّها وجدت المسيح المنتظر وتدعوهم للذهاب إليه[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn16" \o "). وترك الخاطئة الأُخرى تسكب الطيب على قدميه في بيت أحد الفرّيسيّين، وتبلّهما بدموعها وتمسحهما بشَعرها وتقبّلهما، على الرغم ممّا كان المضيف يشعر به من امتعاض دفعه إلى الشكّ بصفة يسوع النبويّة وإلى القول في قلبه: "لو كان هذا الرجل نبيًّا، لعرف من هذه المرأة الّتي تلمسه وما حالها فهي خاطئة" وأفهم يسوع الفريسيّ أنّها أحبّت كثيرًا فغفرت لها خطاياها الكثيرة"[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn17" \o ").

**ج. المسيح الشفيق عليهنّ**

ونرى في الإنجيل وجوهًا نسائيّة كثيرة أثارت شفقة السيّد المسيح لما كانت تعانيه من أمراض النفس والجسد. وهناك المرأة الحدباء تنزف ثماني عشرة سنة[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn18" \o ")، وحماة بطرس الّتي انتابتها الحمّى[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn19" \o ")، والنازفة الّتي سرقت منه الشفاء لشدّة حيائها ممّا بها[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn20" \o ")، وابنة يائيروس الّتي أقامها من الموت[[21]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn21" \o ")، وأرملة نائين الّتي أعاد اليها وحيدها بعيد وفاته، وبعد أن كفكف دمعتها[[22]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn22" \o ")، والكنعانيّة الصيداويّة الّتي أذهله إيمانها فشفى لها ابنتها[[23]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn23" \o ")، والمرأة الّتي أتوه بها وقد اُخذت في خيانة وهمّوا برجمها، فقال لهم قولته الشهيرة: "من منكم بلا خطيئة، فليرجمها بحجر". فإذا بهم جميعا ينصرفون عنها، يتقدّمهم أكبرهم سنّا حتّى بقيت وحدها في حضرته، فقال لها إذّاك: "ألم يحكم عليك أحد؟ ولا أنا أحكم عليك. اذهبي ولا تعودي تخطئين"[[24]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn24" \o "). وقد جاء في رسالة البابا يوحنّا بولس الثاني "كرامة المرأة"، تعليقًا على هذه الحادثة، قوله: "إنّ واقع الخطيئة ينطبق على الجنس البشريّ بكامله. والحادثة الّتي يرويها إنجيل يوحنّا، تتكرّر في كلّ حقبات التاريخ، في حالات مشابهة لا تحصى. تُعزَل المرأة بإثمها أمام الرأي العامّ، ولا أحد يذكر أنّ وراء خطيئتها يتستّر رجل خاطئ، مسؤول عن "خطيئة غيره"، وغيره هذه المرأة الّتي يشاركها في تبعات خطيئتها، ومع هذا لا تسترعي خطيئة انتباه أحد، ويُضرب الصفح عنه، فيبدو كأنّه غير مسؤول عن "خطيئة غيره" ويصل أحيانًا إلى حدّ انتحال دور المشتكي، كما جرى في الحادثة المذكورة، متغاضيًا عن خطيئته الذاتيّة. كم من مرّة تدفع المرأة هكذا ثمن خطيئتها؟... كم من مرّة تبقى معزولة، وقد أصبحت أمًّا، ويرفض الرجل، والد الطفل، الاعتراف بمسؤوليّته عنه؟ ويندّد قداسته هنا بالإجهاض وسيلة للتخلّص ممّا كان[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn25" \o ").

**د. رسولات**

وكان من بين النسوة من رافقنه في رسالته التبشيريّة وساعدن على القيام بها بما بذلن من جهد ووقت ومال. وقد ضرب غير مثل أشخاصه الرئيسيّون نسوة كالعذارى الحكيمات والعذارى الجاهلات[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn26" \o ")، والأرملة الّتي أضاعت درهمها، ولمّا وجدته دعت الجيران ليشاركوها في الفرحة بالعثور عليه[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn27" \o ")، وتلك الّتي ألقت فلسيها في صندوق الهيكل قربى إلى الله، وهما ثروتها بكاملها[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn28" \o ")، وربّة بيت الّتي خمّرت عجنتها بقليل من الخمير وقد فعل ما يفعله أبناء ملكوت الله في المجتمعات البشريّة أو ما يجب أن يفعلوه[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn29" \o ").

ه. وفيّات

وقد اتّبعت النسوة يسوع إلى النهاية، خلافًا للتلاميذ الّذين انفضّوا عنه عندما انقلبت الأيّام عليه فاتُّهم وحوكم وخالجهم الشكّ في أمر ألوهته. فكنّ عند أقدام الصليب مع أمّه يعزّينها في مصابها، ويصغين إليه يقول لها في لهاث الموت: "يا امرأة، هذا ابنكِ"، ويقول ليوحنّا أَحَبّ تلامذته إليه: "هذه أمّك"[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn30" \o ")، فجعل من أمّه البتول أمًّا للناس أجمعين.

وكما كنّ آخر من شهد صلب المسيح، كنّ أوّل من شهد قيامته وكانت المريمات أوّل من سجد له، بِعيد قيامته وقبّل قدميه[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn31" \o ")، وأوّل من أذاع خبر هذه القيامة.

وهكذا نرى أنّ السيّد المسيح بذل أقصى الجهد في تعليمه وتصرّفاته ليعيد إلى المرأة ما لها من كرامة ومقام ودور في المجتمع. فهي شريكة الرجل في حياته الروحيّة والعائليّة والاجتماعيّة والعلميّة وحتّى السياسيّة وقد انفتحت أمامها في هذه السنوات الأخيرة كلّ المجالات وأثبتت أنّ باستطاعتها أن تنافس الرجل في مختلف الميادين. وبالأمس تمكّنت إحداهنّ من قيادة مركبة فضائيّة، وكانت أخت لها في بلد آخر في عداد من قاموا برحلة إلى القمر. وهذا أسطع دليل على المساواة بين الرجل والمرأة، وهي مساواة نادى بها السيّد المسيح. وهذا ما أشار إليه قداسة الحبر الأعظم البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته "كرامة المرأة" بقوله: "يجب الإقرار بأنّنا أمام تعادل أساسيّ، لأنّ كليهما -الرجل والمرأة- خُلقا على صورة الله ومثاله، ولأنّهما بهذه الصفة ذاتها، منفتحان على الحقيقة الإلهيّة وعلى المحبّة في الروح القدس، وجديران بالإفادة منهما وكلاهما يستوعبان حضور الروح القدس الخلاصيّ والمبرّر"[[32]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn32" \o ").

يقول بولس الرسول، "كلّكم أبناء الله بالإيمان بالمسيح يسوع، لأنّكم تعمّدتم جميعًا في المسيح فلبستم المسيح، ولا فرق بين يهوديّ وغير يهوديّ، بين رجل وامرأة، فأنتم كلّكم واحد في المسيح يسوع."[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn33" \o ") ولكن القول بمساواة الرجل والمرأة لا يلغي ما بينهما من فوارق طبيعية تؤهِّل كلاًّ منهما لما رسمه الله له من رسالة خاصّة بحيث يتعاونان ويتكاملان بغية القيام بهذه الرسالة.

**و.غيورات**

وتقديرًا من السيّد المسيح لمقام المرأة وإقرار بما قدّمته من مساعدات في سبيل الرسالة الّتي كان يقوم بها، سمح لها بأن تكون في عداد التلاميذ الّذين رافقوه، على ما جاء في إنجيل القدّيس لوقا: "وسار يسوع بعد ذلك في المدن والقرى، يعظ ويبشّر بملكوت الله. وكان يرافقه التلاميذ الاثنا عشر وبعض النساء اللواتي شفاهنّ من الأرواح الشرّيرة والأمراض، وهنّ مريم المعروفة بالمجدليّة، وكان خرج منها سبعة شياطين، ويونة امرأة خوزي وكيل هيرودس، وسوسنّة، وغيرهنّ كثيرات ممّن كان يساعِدْنَه بأموالهنّ"[[34]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn34" \o "). وهؤلاء النسوة نجد بعضهنّ إلى جانب العذراء مريم عند أقدام الصليب[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn35" \o ").

وكما برز في العهد القديم وجوه نسوة تميّزن بالفضيلة، نجد أيضًا مثيلات لهنّ في فجر العهد الجديد في أيّام السيّد المسيح والرسل، من مثل أليصابات نسيبة العذراء ووالدة يوحنّا المعمدان، وحنّة النبيّة، وأختي لعازر. وأورد كتاب أعمال الرسل أسماء نسوة انصرفن إلى الأعمال الصالحة وإعانة المحتاجين من بينهنّ طابيتا الّتي ردّها القدّيس بطرس إلى الحياة بعد الوفاة[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn36" \o ")، ومريم أم مرقس[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn37" \o ")، وليديا بيّاعة الأرجوان، الّتي استضافت بولس ورفاقه في بيتها[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn38" \o ") وبريسكلاّ، زوجة أكيلا اليهوديّ، زميل بولس في صناعة خيام الشعر[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn39" \o ")، وفوبي شماسة كنكراس[[40]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn40" \o ") ولوئيس، جدّة تيموتاوس، وأمّه أونيسا اللتين اشتهرتا بإيمانهما الحيّ.

**3.**     **في تعليم الكنيسة**

خصّت الكنيسة، منذ نشأتها، المرأة بما خصّها السيّد المسيح من اعتبار وتقدير. وسعت إلى تحريرها ممّا يجعلها أدنى مقامًا من الرجل، وساوتها به من حيث الحقوق والواجبات، فخرجت بذلك على التقاليد المألوفة. واعترفت بقداسة الكثير من النساء ولا تزال تكرّمهنّ حتّى أيّامنا هذه. ولا حاجة بنا إلى التذكير، على سبيل المثال، بوالدة قسطنطين الملك القدّيسة هيلانه، الّتي حجّت الى القدس لاكتشاف صليب المسيح، والقدّيسة مونيكا والدة القدّيس أغوسطينوس الّتي ظلّت تصلّي وتتقشّف سائلة الله أن يهدي ابنها الى الإيمان حتّى أصبح القدّيس الملفان العظيم. وهناك بتولات متعبّدات وشهيدات كثيرات آثرن التعذيب والموت على الجحود.

**دور المرأة في مخطّط الله**

لا حاجة بنا إلى الرجوع إلى الأجيال الأولى للمسيحيّة لنعرف كيف تنظر الكنيسة إلى المرأة، وقد رأينا كيف نظر إليها السيّد المسيح، وهي النظرة ذاتها الّتي لا تزال الكنيسة توجّهها إليها. ونستند إلى تعليم البابا يوحنّا بولس الثاني في هذا المجال. وقد تطرّق إلى جميع المواضيع الّتي تتعلّق بدور المرأة، ونكتفي بالإشارة إلى هذا الدور في مختلف الحالات:

أ‌.        **المرأة والأمومة**

كوّن الله المرأة تكوينًا خاصًّا يؤهّلها لتقوم بدور الأمّ. وهذا ظاهر من طبيعة بنيتها النفسيّة والجسديّة. وقد أشار إلى ذلك البابا يوحنّا بولس الثاني في رسالته "كرامة المرأة" حيث يقول، مستشهدًا بالمجمع الفاتيكانيّ الثاني: "إنّ الكائن البشريّ - رجلاً كان أم امرأة - هو الوحيد في العالم، الّذي أراده الله لذاته: إنّه شخص، إنّه إنسان، يملك أن يقرّر بنفسه. والكائن البشريّ لا يستطيع، في ذات الوقت، أنّ يحقّق ذلك إلّا عن طريق بذل ذاته بلا مقابل". ويضيف قائلاً: "إنّ هذا الوعي لحقيقة الشخص يمهّد كذلك السبيل لتفهّم كامل لأمومة المرأة، وثمرة "التعارف" الوارد ذكره في الكتاب، والّذي يعكس "اتّحاد الإثنين في الجسد[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn41" \o ")". ويحقّق هكذا من جانب المرأة "هبة ذات" خاصّة، تعبّر عن الحبّ الزوجيّ، حيث يتّحد الزوجان اتّحادًا هو من الوثوق بحيث يصبح "جسدًا واحدا". وهذا التعارف يتحقّق على مستوى الشخص، ما دامت هبة الذات المتبادلة لم تنحرف بفعل رغبة الرجل في أن يكون "سيّد" زوجته: (إنّه يتسلّط عليك) ولا باكتفاء المرأة بإشباع غرائزها الخاصّة: (الى بعلك تنقاد أشواقك)"[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn42" \o ").

ويتابع بقوله: "إنّ تبادل الأشخاص هبة الذات عن طريق الزواج، يمهّد لهبة حياة جديدة وكائن بشريّ جديد، هو أيضًا شخص كأبويه. الأمومة، منذ نشأتها، تنطوي على انفتاح خاصّ على هذا الشخص الجديد: وهنا بالضبط يكمن دور المرأة. وبهذا الانفتاح، كما بالحمل والولادة "تحقّق المرأة ذاتها"، عن طريق هبة ذاتها بلا مقابل". والاستعداد النفسيّ لقبول الطفل وولادته هو هبة مرتبطة بالاتّحاد الزوجيّ، الّذي يجب أن يشكّل، كما قيل، اللحظة الحاسمة، الّتي تتمّ فيها هبة الذات المتبادلة، من جانب المرأة، كما من جانب الرجل"[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn43" \o ").

وهذا الدور الّذي أصبح في بعض الأوساط النسائيّة غير مرغوب فيه، هو دور أساسيّ في حياة المرأة. وبهذا المعنى قال قداسته في المقابلة العامّة الّتي أجراها في العشرين من تمّوز 1994 :"من العبث توسيع دور المرأة، أنّ كلّ ما فيها - تكوينها الجسديّ ونفسيّتها وتصرّفها الشبه طبيعيّ، ومشاعرها الأدبيّة، والدينيّة وحتّى الجماليّة - يكشف عن أهليّتها ويطري قدرتها ويعظّم رسالتها الهادفة إلى إيلاد كائن جديد. وأنّ كيانها، أكثر من الرجل، مشدود إلى وظيفة الإيلاد هذه. وهي ترتبط، بسبب الحبل والولادة، ارتباطًا وثيقًا بالطفل، وتبقى أقرب إليه إبّان تطوّره ومسؤولة مباشرة أكثر من سواها عن نمّوه، وتشاركه مشاركة حميمة في أفراحه وأوجاعه، ومخاطر حياته. ولو صحّ أنّ مهمّة الأمّ يجب أن تتناسق وحضور الأب ومسؤوليّته، فإنّ المرأة هي الّتي تقوم بالدور الأهمّ في بدء حياة كلّ كائن بشريّ. وهو دور يُبرز ميزة جوهريّة للشخص البشريّ، المعدّ لا لينطوي على ذاته، بل لينفتح على الآخرين ويهب ذاته لهم[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn44" \o ").

ولكن دور الأمومة أصبح لدى بعضهم كأنّه يحدّ من نموّ شخصيّة المرأة ومن حريّتها ورغبتها في القيام بمهمّات أخرى مهنيّة أو وظيفيّة. ويذهب بعضهنّ إلى حدّ القضاء على الجنين، كما لو كان ما لهنّ من حقّ على جسدهنّ يخوّلهنّ حقّ الملكيّة على هذا الجنين. وإذا جازفت أمّ بحياتها انقاذًا لطفلٍ في أحشائها، تعرّضت للسخرية واتّهمت بالتخلّف. وهذه ضلالات تدلّ على انتفاء الروح المسيحيّة الّتي بإمكانها أن تضمن ما يجب أن يكون للقيم الإنسانيّة من احترامٍ وتقدير.والولد لم يكن يومًا حاجة تملكها أمّه وتتصرّف بها كما تشاء، بل هو شخص عليها أن تكرّس ذاتها له وتضحّي في سبيله وتفرح به، لأنّ "انسانًا ولد في العالم"[[45]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn45" \o "). والزواج الّذي يتعمّد فيه الزوجان مجابة الإنجاب يصبح أنانيّة بغيضة بين اثنين. والمحبّة الزوجيّة تتوطّد عندما تنتقل إلى الأولاد.

ويدخل قداسته في التفاصيل عندما يتحدّث عن العناية بحياة الأطفال فيوصي في كتابه إلى الأمانة العامّة لمؤتمر الشعوب والتنمية الّذي انعقد في القاهرة في أيلول 1994 بوجوب الحدّ من وفيّات الأمّهات بإعارتهنّ ما يجب من العناية، قبل الولادة وبعدها، وبالاهتمام بما تحتاج إليه الحوامل والمرضعات من مغذّيات، ومساعدة الأمّهات على توفير الوقاية لأطفالهنّ. وينصح بالرضاعة الطبيعيّة تمتينًا للعلاقات العاطفيّة بين الأمّ وطفلها، وبالمباعدة بين الولادات"[[46]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn46" \o ").

ب‌.         **المرأة والبتوليّة**

إلى جانب الأمومة الطبيعيّة هناك أمومة روحيّة تتعدّى نطاق العائلة الصغيرة لتمتدّ إلى ما هو أوسع منها. وتلبّي دعوة هذه الأمومة البتولات اللّواتي يعتنقن الحياة المكرّسة. وقد بحثت وثقة العمل الخاصّة بمجمع الأساقفة المنعقد في روما من أجل "الحياة المكرّسة في الكنيسة ورسالتها في العالم" في وضع المرأة المكرّسة. وممّا جاء فيها: "إنّ مشاركة المرأة في حياة الكنيسة والمجتمع بما أُوتيت من مواهب، توفّر لها السبيل الضروريّ لتحقيق ذاتها، كما توفّر للكنيسة مساهمة أساسيّة في إغناء الشراكة الكنسيّة، وفي الديناميّة الرسوليّة لشعب الله. "وفضلاً عن ذلك إنّ التاريخ يُظهِر "مساهمة النساء المكرّسات، ليس في قداسة الكنيسة وحسب، بل أيضًا في التبشير والرسالة، والتعليم المسيحيّ، والتعمّق اللاهوتيّ، وفي ذلك إدارة المدارس والجامعات، والمستشفيات، ومؤسّسات أُخرى...وتعمل المرأة المكرّسة، على الصعيد العامّ والصعيد السياسيّ، مع العلمانيّين، رجالاً ونساءً، ضمن إطار التبادل والتكامل".

وتشير الوثيقة إلى أنّه يجب أن تتوفّر لهنّ "تنشئة طويلة الأمد، عميقة مستمرّة. فالإعداد الجيّد يمنحهنّ سهولة أكبر، ليكنّ مبشرّات فرحات حقًا، ومنشّطات للعمل من أجل الملكوت"[[47]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn47" \o ").

ج‌.           **المرأة معلّمة الإيمان**

وقد أشار قداسته إلى أهليّة المرأة، على وجه الإجمال، لتعليم الإيمان، بحيث أنّ السيّد المسيح عينه استعان بها على نشر الإنجيل، كما حدث للسامريّة الّتي برهنت عن صفات خاصّة لا تزال تنطبق حتّى اليوم على اللواتي يرغبن في القيام بهذه الرسالة. ومن هذه الصفات، على ما أكّد قداسته: "المبادرة المتواضعة، واحترام الأشخاص الّذين لا تدّعي أنّها تريد أن تفرض عليهم وجهة نظر خاصّة، والدعوة إلى القيام بالاختبار الّذي نكون قد قمنا به شخصيًّا، على أنّه وسيلة للوصول إلى قناعة إيمانيّة شخصيّة". وأضاف يقول: "تجب الإشارة إلى أنّ المرأة في العائلة بإمكانها ومن مسؤوليّتها أن تنقل الإيمان لدى مباشرتها تربية أولادها الأولى. وعلى عاتقها تقع، بطريقة خاصّة، المهمّة المفرحة، مهمّة قيادتهم إلى اكتشاف العالم الفائق الطبيعة. والمشاركة العميقة الّتي توحّدها مع أبنائها تتيح لها أن توجّههم توجيهًا فاعلاً إلى المسيح[[48]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn48" \o ").

ويشدّد قداسته على الدور الّذي تقوم به المرأة في جانب الفقراء والمعوزين والمرضى والمعاقين والمنبوذين من المجتمع، بما وهبها الله من قلب رقيق، وإحساس مرهف، ومشاعر شفقة تسمح لها بإضفاء طابع مستحبّ وعمليّ على أعمال الرحمة. ولها أيضًا دور في إحياء الاحتفالات الطقسية بما تقدر عليه من التزام الإيمان، وشعور روحيّ، وميل على التقوى وإقبال على الصلاة الطقسيّة وعبادة القربان.

د‌.                      **المرأة والنشاط الراعويّ**

وللمرأة دور في المجال الراعويّ، فهي بإمكانها، على ما ورد في إرشاد رسوليّ "العلمانيّون المؤمنون بالمسيح"، أن تشترك في المجالس الراعويّة، على مستوى الأبرشيّة والرعيّة، وفي مجامع الأبرشيّات، والمجامع الخاصّة...وفي المشاورات وإعداد القرارات...وإعداد الوثائق الراعويّة، والمبادرات الإرسالية بعد الاعتراف بهنّ كمشاركات في رسالة الكنيسة، على صعيد الأُسرة والمهنة والمجتمع المدنيّ"...وبإمكانها أن تقوم بدور الإيمان، ليس فقط في الأُسرة، بل أيضًا في مختلف أماكن التربية، وبوجهٍ أعمّ، في مكان مخصّص لتلقّي كلمة الله وفهمها وإيصالها بمختلف الوسائل، ومن بينها الدرس والبحث والتعليم".

ويشدّ الإرشاد المشار إليه على واجب المرأة في "أن تميّز بين ما ينسجم حقًّا مع كرامتها الشخصيّة ودعوتها، من جهة، وما يتعارض معهما، من جهة أُخرى، بحيث لا تحجم عن تعزيز الوسائل الكفيلة بتنمية القيم الحقيقيّة، بحجّة "الكرامة" وباسم "الحريّة" والتقدّم، فتتحمّل مسؤوليّة التدهور الأخلاقيّ، على مستوى الأشخاص والوساط والمجتمع".

ويرى أنّ على المرأة القيام بمهمّتين كبيرتين هما: "توفير الكرامة لحياة المرأة كزوجة وأمّ، بما لها من إمكانات جديدة لتفهّم القيم البشريّة والمسيحيّة، الّتي تنطوي عليها الحياة الزوجيّة، وخبرة الأمومة، ولتحقيق هذه القيم تحقيقًا أفضل. ويستطيع الرجل نفسه، كزوج وأب، أن يفيد من تدخّل المرأة الذكيّ والمحبّ والحازم، للتخلّص من عادة الغياب أو الحضور العَرَضيّ أو غير الكافي، ولاسيّما لإقامة علاقات شركة بين الأشخاص جديدة وهامّة".

والمهمّة الثانية "تأمين البعد الأخلاقيّ للثقافة، أعني بعدًا بشريًّا حقًّا، يليق بكرامة الكائن البشريّ في حياته الشخصيّة والاجتماعيّة" وهذا ما أشار إليه المجمع المسكونيّ الفاتيكانيّ الثاني بقوله: "ليوحّد العلمانيّون جهودهم في سبيل تأمين الإصلاحات الملائمة للمؤسّسات، وأوضاع الحياة، الّتي تدفع الناس إلى الخطيئة، لكيّ تتقيّد كلّها بقواعد العدالة، وتساعد على ممارسة الفضائل، بدلاً من أن تعرقلها. ومتى فعل العلمانيّون هذا ، فإنّهم سيشبعون الثقافة والأعمال البشريّة من القيمة الأخلاقيّة". وللمرأة في هذا المجال دورها المميّز أي في نشاط المؤسّسات المنوط بها الحفاظ على أفضليّة القيم الإنسانيّة، في حياة الجماعات السياسيّة"[[49]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn49" \o ").

5.     **المرأة والكهنوت**

وإذا كان بمقدور المرأة أن تقوم في الكنيسة والمجتمع بدور كبير، فهي لا يمكنها أن تقوم بجميع الأدوار الّتي يقوم بها الرجل، لما بينها وبينه من اختلاف كيانيّ طبيعيّ. ومن الأدوار الّتي لا يمكنها أن تقوم بها في الكنيسة، قبولها سرّ الدرجة. وقد قامت في السنوات الأخيرة في الأوساط النسائيّة وحتّى الرهبانيّة حركات واحتجاجات تطالب بترقية المرأة إلى درجة الكهنوتيّة، لا بل الأسقفيّة، على ما جرى في بعض الكنائس غير الكاثوليكيّة. وقد أوضح البابا بولس السادس الأسباب الّتي تحول دون استجابة هذا المطلب. وعاد قداسة البابا يوحنّا بولس الثاني فكرّر شرح هذه الأسباب في عدّة مناسبات من بينها حديثه في المقابلة العامّة الّتي أجراها في العشرين من تمّوز الفائت 1994 فقال: "مؤخّرًا أكّدت بعض النساء مطالبتهنّ بكهنوت الخدمة، حتّى في الأوساط الكاثوليكيّة. وهي مطالبة تستند في الواقع إلى فرضيّة لا يمكن التسليم بها: الخدمة الكهنوتيّة ليست وظيفة يمكن الحصول عليها وفق مواصفات اجتماعيّة أو طرق قانونيّة، بل في الطاعة لإرادة المسيح.

والحال أنّ المسيح لم يكل وظيفة كهنوت الخدمة إلّا لأشخاص من جنس الذكور. وهو على الرغم من أنّه دعا بعض النساء إلى اتبّاعه، وطلب منهنّ معاونته، فهو لم يدعُ أو يقبل منهنّ لتكون في عداد الفريق الّذي سيكل إليه كهنوت الخدمة في كنيسته. وأنّ إرادته تتجلّى في تصرّفه، وفي ممارسات لها معناها تفهّمها التقليد المسيحيّ باستمرار، على أنّها توجيهات يجب اتبّاعها".

"وهكذا يبدو من الأناجيل أنّ يسوع لم يرسل أبدًا النساء في رسالة تبشير، كما فعل مع فريق الاثني عشر، الّذين كانوا جميعًا من جنس الذكور[[50]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn50" \o ") وكذلك مع الاثنين والسبعين الّذين لم يذكر بينهم وجود أيّة امرأة[[51]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn51" \o ").

وقد منح يسوع الاثني عشر وحدهم السلطة على الملكوت بقوله: "أتصرّف بالملكوت من أجلكم، كما تصرّف به أبي من أجلي"[[52]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn52" \o "). وقد منح الاثني عشر وحدهم الرسالة والسلطة على صنع الافخارستيّا باسمه[[53]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn53" \o ")، وهذا هو جوهر كهنوت الخدمة. وإلى الرسل وحدهم، أعطى، بعد القيامة، سلطان مغفرة الخطايا[[54]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn54" \o ")والقيام بعمل التبشير الشامل بالإنجيل[[55]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn55" \o ").

وعمل بإرادة المسيح الرسل والمسؤولون الآخرون عن الجماعات الأولى الّتي دشّنت التقليد المسيحيّ الّذي ، منذ ذلك الحين، لا يزال ساري المفعول في الكنيسة. وهذا التقليد شعرت بواجب التذكير به في كتاب جديد عنوانه "الدرجة الكهنوتيّة" (22 أيّار 1994)، وأعلنت فيه أنّ "الكنيسة لا سلطة لها، بأيّ وجه مِن الوجوه، لمنح النساء الدرجة الكهنوتيّة، وأنّ هذا الموقف يجب أن يلتزم به نهائيًّا جميع المؤمنين في الكنيسة[[56]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn56" \o ").

**6- أجمل كلمة:**

هناك أسطورة هنديّة تقول: "أنّ الله، عندما أراد أن يخلق المرأة تردّد طويلاً. وفجأةً عنّت له فكرة فأكبّ على العمل، فأخذ مِن القصبة الليّن ورقّة القوام، ومن الزهرة الجمال، ومن العشب لطف الارتعاشة، ومن ورقّة الزهر نعومة الملمس. ومن شعاع الشمس أخذ البهجة، ومن النار انتشار الحرارة، ومن الغيوم الدموع. ثم مزج ذلك، مكرا، بثرثرة القبرة وهديل اليمامة الأليف[[57]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn57" \o ").

هذا أصحّ أن تكون أمًّا، لها قلبًا، رقيقًا كورقة الزهرة، يرتعش ارتعاش العشب، وينفتح على الألم. عظمة المرأة في أن تكون أمًّا تصبر على المحنة وتحمل الهمّ عن أعزّاء عليها وتبقى دائمة القلق عليهم. وهي كلّما ازدادت قداسة، ازدادت أنوثة، على ما قال أحد المفكّرين، ولهذا قيل عندنا: "الدنيا أمّ". وهل أجمل من كلمة أمّ؟، على ما عبّر عن ذلك أحد الشعراء بقوله:"

قل لي، إذا كنت تعرف، كلمة

فيها موسيقى وانـــسجام

أغـــانٍ وأساطيــــر

بســـماتٍ ودمـــوع

أشــعّة شمـس وضـؤ قمر

تمـاوج بـحر وعـطر ورود

هذه الكلمة الثمينة، الصافية

هذه الكلمة الوحيدة هي: الأم[[58]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn58" \o ")

**العذراء مريم مثال المرأة**

وتبقى العذراء مريم أمّ الله مثال الأمّهات في كلّ مكان وزمان وعلى الدهر. وهي مدرسة تتعلّم فيها الفتيات الحشمة والخفر حديثا وزيّا وتصرّفا، وتنهل من معينها الأمّهات معنى التفاني والخدمة والتضحية الصامتة على أقدام الصليب، وتجد لديها البتولات الطهارة والتواضع وحرارة الإيمان. أجل إنّها القدوة الّتي يجب الرجوع إليها خاصّة في هذه الأيّام الّتي نعيشها، وقد كادت نزعة التحرّر، بمعناه المزيّف، تذهب بالكثير من ربّات البيوت والأمّهات إلى حدّ تقويض سعادة عائلاتهنّ تحقيقًا لرغباتهنّ. وهذا خطأ كبير له عواقب وخيمة.

**أيّها الإخوة والأبناء الأعزّاء،**

من دواعي القلق، تكاثر الدواعي الزواجيّة عندنا، وانتحال أسخف الأسباب سعيًا إلى فسخ الزواج دونما النظر إلى مصير الأولاد الّذين، إن لم يحتضنهم والدان متعاونان متضامنان، كبروا في جوّ مشحون بالخصومات والاتّهامات، لا يساعدهم على تكوين شخصيّتهم تكوينا سليما. وهذا يرتدّ بالنهاية على الأفراد والعائلة والمجتمع قلقًا واضطرابًا وضياعا.

وإنّ ما تنشره الصحف عندنا من أخبار المجتمع وما يحدث فيه من تعدّيات على الأخلاق وانتهاك للحرمات، وما يروى عنه من تحلّل وفساد، وما ينتشر فيه من علب ليل بين بيوت السكن تعمل على اصطياد ضعاف الإرادة والنفوس، وما يستقدم من فنّانات لا يلبث أن يتبيّن أنّهنّ بعيدات كلّ البعد عن الفنّ، ناهيكم عن هذه الإعلانات المثيرة الّتي نجدها على الشاشات الصغيرة وعلى جانبي الطريق وفي الأمكنة العامّة، وهي تسيء إلى المرأة أيّما إساءة وتصفع الأخلاق الفاضلة، لعرضها مشاهد يندى لها جبين الناظرين خجلا. إنّ كلّ هذه يستوجب رقابة شديدة من الأجهزة المختصّة حفاظًا على سلامة الشبّان والشابات عندنا ولتجنيبهم مرضًا قتّالاً قد يقضي عليهم، واستحداث قوانين تحميهم من الانجراف في تيّار الفساد، بعد أن أخذت المخدّرات تفعل فعلها التخريبيّ في صفوفهم.

ولا بدّ من التذكير بما يوصي به القدّيس بولس النساء في مجال التزام جانب الحشمة ملبسًا ومظهرًا، فيقول: "أريد أن تلبس المرأة ثيابًا فيها حشمة، وأن تتزيّن زينة فيها حياء ووقار، لا بشعرٍ مجدول وذهب ولآلئ وثياب فاخرة بل بأعمال صالحة تليق بنساء يعشن بتقوى الله، .. وعلى المرأة أن تلزم الهدوء... وهي تخلص بالأمومة غذا ثبتت على الإيمان والمحبّة والقداسة والرصانة"[[59]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftn59" \o "). وهي بإمكانها عندما تكون على قسطٍ وافر من العِلم والثقافة وهذا أمرٌ لا غنى عنه للمرأة في عصرنا أن تساهم مساهمة فعّالة في بناء مجتمع سليم يمارس الفضيلة ويسوده الاحترام للقيم الإنسانيّة والأخلاقيّة وترفرف فوقه أعلام الطمأنينة والسلام.

**الختام**

وخير ما نختم به رسالتنا هذه، المقطع الّذي خصّ به آباء المجمع الفاتيكانيّ الثاني النساء من الرسالة الّتي وجّهوها في ختامه إلى العالم وهي باقية على جدّتها:

"والآن إنّنا نتوجّه إليكنّ، أيّتها النساء من كلّ الحالات، بنات، وزوجات، وأمّهات وأرامل؛ وإليكنّ أيضًا، أيّتها العذارى المكرّسات والنساء المتوحّدات: أنتنّ نصف العائلة البشريّة الكبرى!

إنّ الكنيسة فخورة، كما تعلمون بأنّها مجّدت المرأة وحرّرتها، وبأنّها عملت على أن تتألّق عبر العصور، وعلى تنوّع الميزات، مساواتها الأساسيّة بالرجل.

ولكنّ الساعة تأتي، الساعة أتت الّتي تتمّ فيها دعوة المرأة بكاملها، الساعة الّتي تكتسب فيها المرأة نفوذًا وإشعاعًا وقدرة لم تبلغها يومًا من قبل. ولهذا، في هذا الوقت الّذي تعرف فيه البشريّة تغييرًا عميقًا، بإمكان النساء المشبعات من روح الإنجيل أن يفعلن الكثير لمساعدة الإنسانيّة على إتّقاء السقوط.

أنتنّ، أيّتها النساء، إنّ نصيبكنّ دائمًا هو المحافظة على المنزل، ومحبّة الينابيع، ومعنى المهد. إنّكنّ حاضرات سرّ الحياة الناشئة. إنّكنّ تعزّين لدى رحيل الموت. إنّ تقنيّتنا قد تصبح غير إنسانيّة. صالحوا الناس مع الحياة. واسهرن، رجوناكنّ، على مستقبل جنسنا. أمسكن يد الرجل الّذي، في لحظة جنون، يحاول أن يدمّر الحضارة الإنسانيّة.

أيّتها الزوجات، أمّهات العائلات، أوّل المربّيات للجنس البشريّ، أنقلن لأبنائكنّ ولبناتكنّ تقاليد آبائكنّ، فيما تُعددْنهم للمستقبل الّذي لا تُسبر أغواره. واذكرن دائمًا أنّ أمًّا هي، عبر أبنائها، تملك هذا المستقبل الّذي ربّما لن تراه أبدًا.

وأنتنّ أيّتها النساء المتوحّدات، اعرفن جيّدًا أنّه بإمكانكنّ أن تُتممن كلّ دعوتكنّ القائمة على الإخلاص والتفاني. إنّ المجتمع يدعوكنّ من كلّ صوب. ولا تستطيع العائلات أن تعيش دون مساعدة مَن لا عائلة له.

وأنتنّ، خاصة، أيّتها العذارى المكرّسات، في عالم تسعى الأنانيّة وطلب الّلذة إلى التحكّم به، كنّ حارسات الطهارة، والتجرّد والتقوى. إنّ يسوع الّذي أعطى الحبّ الزوجيّ كلّ ملئه، امتدح أيضًا الكفر بهذا الحبّ البشريّ، عندما يتمّ من أجل الحبّ الغير المتناهي وخدمة الجميع.

أيّتها النساء، الواقعات في محنة، أخيرًا، الواقفات منتصبات تحت الصليب، على مثال مريم، أنتنّ اللواتي غالبًا ما أعطيتنّ في التاريخ الرجال القوّة على الكفاح حتّى النهاية، وعلى الشهادة حتّى الاستشهاد، ساعدنهم مرّة أخرى، على الاحتفاظ بجرأة الإقدام على المشاريع الكبرى، وفي الوقت عينه، بالصبر ومعنى البدايات الوضيعة.

أيّتها النساء، أنتنّ اللواتي تعرفن أن تجعلن الحقيقة عذبة، رقيقة، سهلة المنال، ابذلن ما بوسعكنّ لإدخال روح هذا المجمع في المؤسّسات، والمدارس، والمنازل، وفي الحياة اليوميّة.

يا نساء العالم أجمع، المسيحيّات أو غير المؤمنات، أنتنّ المؤتمنات على الحياة في هذه الآونة الخطيرة من التاريخ، عليكنّ أن تنقذن سلام العالم".

وإنّا إذ نأمل أن تكون فترة الصوم المبارك ما يجب أن تكون، أي فترة صلاة وتأمّل وتقشّف ومشاركة في ما بين أيدينا مّما وكّله الله إلينا من خيور، نضرع إليه تعالى أن يلهم المرأة عندنا وبخاصّة المسيحيّة استخدام ما وهبها الله من ميزات ومؤهّلات وطاقات في سبيل بناء مجتمع سليم وأن يؤتيها أن تتحلّى بالفضائل الدينيّة والأخلاقيّة والإنسانيّة وتلتزم جانب التقوى والتضحية والسعي إلى الارتفاع بمن حولها إلى مناخات صافية تثمر وفاقًا وتضامنًا وسلاما.

هذا ونضع هذه الأماني بين يدي سيّدتنا مريم العذراء، لكي تستمدّ لنا من ابنها تحقيقها، ونستمطر عليكم جميعًا مقيمين ومغتربين أغزر النعم والبركات.

صدر عن كرسينا في بكركي في الخامس عشر من شباط 1995.

الكاردينال

**نصرالله بطرس صفير**

     بطريرك إنطاكيا وسائر المشرق

[[1]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref1" \o ") تك1/27

[[2]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref2" \o ") "كرامة المرأة"، عد 6

[[3]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref3" \o ") تك2/22-23

[[4]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref4" \o ") تك1/28

[[5]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref5" \o ") تك3/5

[[6]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref6" \o ") روم7/19-24

[[7]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref7" \o ") تك3/17-19

[[8]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref8" \o ") تك3/16

[[9]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref9" \o ") "كرامة المرأة" عد 10

[[10]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref10" \o ") أمثال 31/ 10-18

[[11]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref11" \o ") سيراخ 26/1-4

[[12]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref12" \o ") أمثال 9/ 13-18

[[13]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref13" \o ") أمثال 14/ 1

[[14]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref14" \o ") غلا 4/ 4

[[15]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref15" \o ") "كرامة المرأة" عد 11

[[16]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref16" \o ") يو4/ 27

[[17]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref17" \o ") لو 7/ 36-50

[[18]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref18" \o ") لو 13/ 11

[[19]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref19" \o ") مر1/ 30

[[20]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref20" \o ") مر5/ 25

[[21]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref21" \o ") مر5/41

[[22]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref22" \o ") لو7/ 11-15

[[23]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref23" \o ") متّى 15/ 21- 28

[[24]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref24" \o ") يو 8/ 3-11

[[25]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref25" \o ") "كرامة المرأة" عد 14

[[26]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref26" \o ") متّى 25/1-13

[[27]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref27" \o ") لو 8:15-10

[[28]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref28" \o ") لو 21/ 1-4

[[29]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref29" \o ") متّى 13/33

[[30]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref30" \o ") يو 19/26-27

[[31]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref31" \o ") متّى 28/ 9

[[32]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref32" \o ") "كرامة المرأة" عد 16

[[33]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref33" \o ") غلا 3/26-28

[[34]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref34" \o ") لو18/1-3

[[35]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref35" \o ") يو 19/25

[[36]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref36" \o ") أع 9/32-43

[[37]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref37" \o ") أع 12/12

[[38]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref38" \o ")  أع 16/ 14

[[39]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref39" \o ") أع 18/ 2

[[40]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref40" \o ") روم 16/1

[[41]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref41" \o ") تك 2/24

[[42]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref42" \o ") تك 3/ 16

[[43]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref43" \o ") "كرامة المرأة" عد 18

[[44]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref44" \o ") مجلّة التوثيق الكاثوليكي سنة 1994 ص 759

[[45]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref45" \o ") يو 16/ 21

[[46]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref46" \o ") مجلّة التوثيق الكاثوليكي سنة 1994 ص 407

[[47]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref47" \o ") وثيقة العمل لمجمع الأساقفة عن الحياة المكرّسة عد 88

[[48]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref48" \o ") مجلّة التوثيق الكاثوليكي سنة 1994 ص 757 -758

[[49]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref49" \o ") "العلمانيّون المؤمنون بالمسيح " عد 51

[[50]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref50" \o ") لو19/1-6

[[51]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref51" \o ") راجع لو10/1-20

[[52]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref52" \o ") لو12/29

[[53]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref53" \o ") لو22/19

[[54]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref54" \o ") يو 20/22-23

[[55]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref55" \o ") متّى18/20-28 و مر 16/16-18

[[56]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref56" \o ")  مجلّة التوثيق الكاثوليكي سنة 1994 ص 757 -758

[[57]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref57" \o ") الأم مرأة الله: الكاردينال ميندزنتي ص 19

[[58]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref58" \o ") المرجع ذاته ص 53

[[59]](http://hobwahayat.com/index2.php?sscid=127" \l "_ftnref59" \o ") 1تيم 2/9-10 و 12 و 15